

تفسير ابن كثير

ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس وما هو منطو عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه فقال تعالى : { ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا } وهذا كقوله تعالى : { وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين } وذلك أنه تعالى لما خلق آدم عليه السلام بيده من طين لازب وصوره بشرا سويا ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لشأنه تعالى وجلاله فسمعوا كلهم وأطاعوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين وقد تقدم الكلام على إبليس في أول تفسير سورة البقرة وهذا الذي قرناه هو اختيار ابن جرير أن المراد بذلك كله آدم عليه السلام . وقال سفيان الثوري عن الأعمش عن منهل بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس { ولقد خلقناكم ثم صورناكم } قال خلقوا في أصلاب الرجال وصوروا في أرحام النساء رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ونقل ابن جرير : عن بعض السلف أيضا أن المراد بخلقناكم ثم صورناكم الذرية .

وقال الربيع بن أنس والسدي وقتادة والضحك في هذه الآية { ولقد خلقناكم ثم صورناكم } أي خلقنا آدم ثم صورنا الذرية وهذا فيه نظر لأنه قال بعد ذلك { ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم } فدل على أن المراد بذلك آدم وإنما قيل ذلك بالجمع لأنه أبو البشر كما يقول الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم { وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى } والمراد آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى ولكن لما كان ذلك منة على الأباء الذين هم أصل صار كأنه واقع على الأبناء وهذا بخلاف قوله { ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين } الآية فإن المراد من آدم المخلوق من السلالة وذريته مخلوقون من نطفة وصح هذا لأن المراد من خلقنا الإنسان الجنس لا معينا والله أعلم